

13- إثبات صفة العين

{ وَقَوْلُهُ: { وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا } [الطور: 48]. { وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ } [القمر: 13، 14]. { وَالْقَيْثُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي } [طه: 39]. البشْرَح * قوله: (وقوله: { وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا }) في سورة الطور: { وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا } المعنى أنا نراك، وأنت على مرأى منا، ولا تغيب عن نظرنا فسنحفظك، ففيه إثبات أنه بمراى من الله، كما في قوله تعالى: { إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى } [طه: 46]. يعني: بمراى ومسمع مني، فأثبت الله لنفسه سمعا يسمع به، وبصرا يبصر به. وأثبت سبحانه لنفسه الرؤية كما قال تعالى: { الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ } [الشعراء: 218]. فهكذا قوله: { فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا } أي: نراك، فأثبت لنفسه العين وجمعها، وقال: " بأعيننا " لماذا؟ للتعظيم كما تقدم أن الجمع قد يراد به التّعظيم، فلما عظم الله ذاته بأن جعل الضمير " نا" وهو في الأصل للجمع لكنه هنا للتعظيم جمع العين، فقال: " بأعيننا " فصار الجمع مناسبا؛ فجمع الضمير " نا " للتعظيم ذاته وجمع الأعين لمناسبة الجمع للجمع. والمعنى: أنك بمراى منا ولا تغيب عنا، وليس المراد أنك بداخل أعيننا، وقد جاءت السنة بإثبات عينين لله تعالى يبصر بهما كما في الحديث الصحيح أنه -صلى الله عليه وسلم- { إن ربكم ليس بأعور } أخرجه البخاري برقم (7131) في الفتن، باب: "ذكر الدجال"، ومسلم برقم (2933) في الفتن، باب: "ذكر الدجال" عن أنس بن مالك رضي الله عنه. يعني: أن له عينين سلیمتين من العور. * الآية الثانية: في سورة القمر: { وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ } [القمر: 13، 14]. يعني: أن الله حمل نوحا ومن آمن معه على سفينة من أخشاب ومسامير، وأخبر أن هذه السفينة تعوم على الماء وهي تحت نظر الله وبمراى منه -جل وعلا- وإذا كان الأمر كذلك، فسيحفظها وسيجرسها وسيكلؤها ومن فيها، وليس المقصود أنها بداخل عينه جل وعلا. * الآية الثالثة: في سورة طه، وهي قوله تعالى: { وَالْقَيْثُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي } [طه: 39]. يخبر سبحانه فيها أنه يحب عبده ونبيه موسى - عليه السلام- محبة خاصة، ولذلك فستتربى على مرأى مني ومراقب، فأحفظك من كل سوء ومكروه. وليس في قوله تعالى: { عَلَىٰ عَيْنِي } دليل على أن لله تعالى عينا واحدة، بل المقصود بذلك جنس العين لا عددها، لأنه ورد في السنة ما يفيد أن لله تعالى عينين حقيقيتين تليقان به، وأما عن ورودها في القرآن بصيغة الجمع وبصيغة الإفراد، فليس فيه دليل لأهل التحريف الذين يحرفون معناها إلى الحفظ والرعاية، ولا يثبتون لله صفة البصر وصفة العين؛ لأن ورودها بصيغة الجمع للتعظيم، وورودها بصيغة الإفراد للجنس- يعني: جنس العين لا عددها- وأما الحفظ والرعاية فهو من آثار رؤية الله لعبده ونبيه. فالحاصل: أن أهل السنة يثبتون لله تعالى عينين حقيقيتين كما يشاء من غير تعطيل ولا تحريف، ومن غير تمثيل ولا تكيف.